مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٥ المجلد ١٥/ العدد ١

أدب العالم والمتعلم في قصة موسى والخضر عليهما السلام

مؤيد فنجان حرز النقاشي
طالب دكتوراه: جامعة مازندران: ايران
mwydfnjan002@gmail.com

محمد مراد جافل عجياوي
طالب دكتوراه: جامعة مازندران: ايران
mohmedmred76@gmail.com

حبيب الله حليمي جلودار (الكاتب المسؤول)
استاذ مشارك، قسم علوم القرآن و الحديث،
جامعة مازندران، بابلسر، ايران
Jloudar@umz.ac.ir

الكلمات المفتاحية: الادب" ، "صفات العالم" ، "منزلة العلماء" ، "حقوق العلماء" ، "صفات المتعلم"

كيفية اقتباس البحث

النقاشي ، مؤيد فنجان حرز ، محمد مراد جافل عجياوي، حبيب الله حليمي جلودار> أدب العالم والمتعلم في قصة موسى والخضر عليهما السلام ،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، كانون الثاني ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Literature of the scholar and the learner in the story of Mossa and Alkhidr

Muayad fenjan herez Al Naqashi
PhD student: University Of MaZandaran: Babolsar :Iran

Mohammed Murad Jafl Al-Ajiawi
PhD student: University Of MaZandaran: Babolsar :Iran

Dr. Habibullah Halimi Jelodar
Associate Professor of the Qur'an and Hadith Department, Faculty of Theology and Islamic Studies, University of Mazandaran. Babolsar. Iran

Keywords : Literature", "Characteristics of the Scholar", "State of Scholars", "Rights of Scholars", "Characteristics of the Learner"

How To Cite This Article
Al Naqashi, Muayad fenjan herez, Mohammed Murad Jafl Al-Ajiawi, Habibullah Halimi Jelodar,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, January 2025,Volume:15,Issue 1.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

Science occupies a prominent position in society, as it is the reason for the advancement of nations and the secret of their backwardness and stagnation. One of the great things that God has bestowed upon us is the blessing of the mind that develops thinking and is nourished by the effort of the mind to seek knowledge so that hearts thirsty for wisdom, good morals, and good conduct can be quenched. Imam Al-Rida, peace be upon him, says (((The friend of every person is his mind and his enemy is his ignorance.

The benefit of knowledge extends to its possessor. Imam Hussein, peace be upon him, said: "Knowledge is the vaccine for knowledge." Knowledge is the pursuit of something, not the attainment of it. It is half the way, and the other half is to benefit from it, as the foundations of education in Human life is based on controlling and correcting human behavior in the areas of life and giving him good morals and good manners. The need for literature is no less important than the need for knowledge.

The story of the Prophet of God, Moses, and Al-Khidr, peace be upon them, has a scientific storehouse full of gifts, in which the benefits, purposes, and principles that establish the rules of right behavior become clear, through vivid situations and anecdotal scenes that were revealed in a few verses from Surat Al-Kahf, which God Almighty set as an example for us to show the important message that Al-Khidr delivers. Peace be upon him, to convey the knowledge that God gave him with the wisdom of his heart to our master Moses, peace be upon him, with what he understood with the intelligence of his mind, as he meant it with all kindness and politeness as he sought to gain more from the secular knowledge based on the heart and insight, in contrast to the apparent knowledge that is built on the visible reality, the mind and the senses within a narrative dialogue context that draws the lines of etiquette. Educational methods for seeking knowledge and the appropriate behavior that a student should have in the presence of his teacher, in whom he finds a role model illuminated by the light of his knowledge, as well as what a teacher should have in terms of mastery of his work and presenting it with dedication, intending the face of God. Each of us has rights and duties that regulate the system of interaction between the scholar and the learner.

الملخص

للعلم مكانةٌ مرموقةٌ في المجتمع، فهو سبب نهوض الأمم وسر تخلفها وركودها، ومن عظيم ما منّ الله به علينا نعمة العقل الذي ينميه التفكير ويغذيه جهد المقل في طلب العلم لتروى القلوب العطشى للحكمة ومكارم الأخلاق والسلوك الحسن ، يقول الإمام الرضا سلام الله عليه ((صديق كل امرئٍ عقله وعدوه جهله)) ، إن نفع العلم يعم صاحبه، يقول الإمام الحسين عليه سلام الله ((العلم لقاح المعرفة))، فالمعرفة هي السعي إلى شيءٍ لا بلوغه، فهي نصف الطريق والنصف الآخر أن نستفيد منها، إذ أن أسس التعليم في الحياة البشرية ترتكز على ضبط سلوك الإنسان وتقويمه في مجالات الحياة وإكسابه حسن الخلق وكريم الأدب، فالحاجة إلى الأدب لا تقل أهميةً عن الحاجة للعلم .

ولقصة نبي الله موسى والخضر عليهما السلام مخزوناً علمياً زاخراً بالعطاء، تتضح فيه الفوائد والمقاصد والمبادئ التي ترسخ قواعد السلوك القويم، وذلك من خلال المواقف الحية والمشاهد القصصية التي تجلت في بضع آياتٍ من سورة الكهف ضربها الله عز وجل مثلاً لنا ليبين الرسالة المهمة التي يؤديها الخضر عليه السلام لنقل المعرفة التي وهبه الله إياها بحكمة قلبه لسيدنا موسى عليه السلام بما يدركه بذكاء عقله، حيث قصده بكل لطفٍ وأدبٍ لسعيه إلى الاستزادة من العلم اللّدني المبني على القلب والبصيرة بخلاف علم الظاهر المبني على الواقع المرئي والعقل والحواس ضمن سياقٍ حواري قصصي رسم خطوط الآداب التربوية لطلب العلم والسلوك اللائق الذي ينبغي أن يكون عليه الطالب في حضرة أستاذه الذي يجد فيه القدوة المصقولة بنور علمه، وكذلك ما يجب أن يكون عليه المعلم من إتقانٍ لعمله وتقديمه بتفانٍ قاصداً وجه الله، فلكلٍّ منا حقوق وعليه واجبات تضبط منظومة التعامل بين العالم والمتعلم.

المقدمة :

الأدب: هو مأثورات كل أمة مما روي عن نوابغها من كلام، وخير الأدب ما استهواك وملت إلى استماعه مرارا وتلذذت بأخيلته ومعانيه وطربت الموسيقى الفاظه .

وجاء في البحث وملخصه، أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في النقاط الآتية :

١.التركيز على آداب التعامل بين العالم والمتعلم .

٢.بيان الأهمية التربوية لطلب العلم من خلال مشاهد قصصية وحوارية من القرآن الكريم.

٣.بيان السمات والآداب التي يجب أن يتحلى بها طالب العلم ويتبعها .

٤.قصور العلم البشري عن معرفة أمورٍ كثيرة، فقد ظن نبي الله موسى عليه السلام بأنه أحاط بكل شيءٍ علماً، لكنه وجد ظواهراً لا تلمس بالأقوال والأفعال إنما بالقلب والبصيرة.

٥.ضرورة صبر المعلم على تلميذه وتفهم قدرته على الاستيعاب.

٦.ضرورة احترام وتقدير طالب العلم لمعلمه والتريث في الحكم عليه، علّه يكون مصيباً .

٧.التأكيد على الاقتداء بقصص أنبياء الله وتجاربهم وإعادة إحياء سيرتهم .

٨.ربط القصص بالواقع لتحسين وضع التعليم بعد تعرضه لأزماتٍ أخلاقيةٍ حدّت من تقدمه لما لها من أهميةٍ بالغة، فقد وضعها رسول الله صلى عليه وسلم أساساً لبعثته إلى العالمين بقوله (إنما بعثتُ لأتمّمَ مكارم الأخلاق) ، فمنحها بذلك مكانةً خاصةً للمعلمين.

٩.التأكيد على قدرة العالم في صقل النفوس بالأخلاق الحميدة والوصول بهم إلى طريق الخير، قال تعالى : ((كنتم خيرَ أمَّةٍ أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)).

١٠.إثراء المكتبة الإسلامية بهذا النوع من الدراسات والأبحاث .

التطرق لموضوعات القرآن الكريم ومقاصده وإظهار الجوانب المشرقة العديدة لكلامه المبجل لما لها من تأثيراتٍ إيجابية في المجتمع .

مشكلة البحث :

ندرة المعلومات والمصادر المتعلقة بالموضوع وافتقار المكتبة الإسلامية لها .دقة الموضوع وتشعبه بين السنة والشيعة وشدة تأثره بأي خطأ ناتج عن دمج الأمثلة دون تفصيلها لفقرات ، مما أكسبه طابع الصعوبة باستخراج المعلومة وضبطها بالشكل الصحيح المراد إيصاله .عدم الاهتمام بتدريس جوانب الأخلاق التي تعد جزءاً لا يتجزأ من العملية التربوية التعليمية .

منهج البحث:

انتهج الباحث في بحثه المنهج العلمي والوصفي و الاستنتاجي وفق الآتي :

جمع الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع والنظر إلى كل آية والاستشهاد بها للوصول إلى موضوع متكامل مترابط، فالقرآن الكريم هو كلام الله المنزل، منهلٌ صافٍ لا تشوبه شائبة ولا يطاله تحريف .

الاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الإمام علي (عليه السلام) وأقوال الأئمة المأثورة التي نجد ضالتنا عندها لما لها من حقائق علمية وعملية تعيننا على أخذ العبرة والعظة .الاستناد إلى نصوصٍ ومستندات وقرائن متعلقة بالموضوع تم العثور عليها .إعادة صياغة المعلومات المستنبطة من المصادر بأسلوب الباحث .

فرضيات البحث:

الفرضية الأولى :

التواضع من آداب العالم والمتعلم في قصة موسى عند تفاسير الشيعة

((واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين))

وأيضاً ((وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً))

الفرضية الثانية :

الجد والاجتهاد من آداب العالم والمتعلم في قصة موسى عند مفسري السنة بقوله تعالى:

((يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير))

الفرضية الثالثة:

طلب العلم وادابه من قصة موسى والعبد الصالح كقوله تعالى

((وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغداحيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين))[١]

موسى عليه السلام

ولد سيدنا موسى عليه سلام الله في ظروفٍ صعبةٍ خطيرة هددت حياته منذ لحظة ميلاده ، إذ أنه ولد في أرض الفراعنة التي أمر فرعون فيها بقتل الذكور من بني اسرائيل .

احتارت أمه في حمايته من عليه بطش فرعون وظلمه، فأوصاها الله بوضع وليدها في صندوقٍ وترمي به في مياه النيل، ولما كانت عليه من ثقةٍ بالله فقد أطاعت أمره وهي على علمٍ بأنه سيعود إليها وسيصبح نبياً .

قال تعالى: ((وأَوحينا إلى أُمِّ مَوسى أَن أَرضعيهِ فإذا خُفتِ عليهِ فألقيه في اليمِّ ولا تَخافي ولا تَحزني إنَّا رادُّوه إليكِ وجَاعِلوهُ مِنَ المُرسَلين))[٢]

ولأنَّ قدر الله يعلو أي قدر، فقد حملته المياه إلى أسرة الفرعون نفسها فتعهد بتنشئته وتربيته، وعاش سيدنا موسى عليه السلام حياة القصور وترفها منذ نعومة أظفاره، إلا أنه ترك الفرعون وقصره ليعيش تقياً ورعاً، يشعر بآلام الفقراء المساكين والمظلومين، فوقف بوجه ظلم وبطش الفرعون ودعا إلى عبادة الله الواحد، قال تعالى ((اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ))[٣]، فدعا موسى ربه بالتوفيق بمهمته ((قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي))[٤]، فاستجاب الله لندائه بقوله ((قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ))[٥]

وكمثله من الأنبياء تعرض للتهديد والبطش والعقاب لضياع حقيقة الدعوة، لكن الله أيده بالمعجزات الدالة على صدقه وأخذ بيده إلى أن اتبعه الناس وصدقوا ما جاء به، فقد ذُكر اسم سيدنا موسى عليه سلام الله في آياتٍ كثيرةٍ من القرآن الكريم في لأهمية رسالته ومدى قربه من بالله بقوله ((وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا))[٦]

وأبلغ ما يدل على منزلته معجزاته التي يفوق عددها معجزات بقية الأنبياء عليهم سلام الله، كمعجزة العصا التي يلقيها فتغدو أفعى، وعقاب بني اسرائيل لشدة ظلمهم وإيذائهم له ولمن اتبع دعوته فابتلاهم الله عز وجل بنقصٍ في الثمرات وبالطوفان والقحط وجفاف مياه النيل وانحباس المطر وانتشار الجراد، إضافةً إلى معجزة تغير لون يده للأبيض ما إن يخرجها من جيبه، ومعجزة ضرب عصاه في البحر وانشقاقه عندما هرب ومن معه من فرعون، ومعجزة إحياء الميت وغيرها .

الخضر عليه السلام:

هو تليا بن ملكان بن فالغ بن عامر بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام، يكنى بأبي العباس لُقِّبَ بالعالم والعبد الصالح، واشتهر بلقب الخضر لأنه جلس يصلي على فروةٍ بيضاء فاهتزت وما إن يطأ الأرض إلا وتخضر تحت قدميه(٧).

كان ابناً لملكٍ عظيم الشأن حسن السيرة والخلق، لكن الخضر كان متأثراً بحياة الزهد والبساطة، فهرب من حياة الترف والرفاهية ونهل من علم ناسكٍ متعبدٍ، وتفرغ لعبادة الله، فوهبه الله من لدنه علماً ربانياً يقوم على بواطن الأمور لا ظاهرها، علماً يدرك بالقلب لا بالعقل، علماً مرده إلى قوة النفس وصفائها ونقائها وإلى الإخلاص في التقوى والعبودية، ولقد كان ذلك العلم اللدني معجزةٌ من الله سبحانه وتعالى له .

كما أن هناك رواياتٍ كثيرةٍ ترجح نبوّته ووجوده على قيد الحياة، حيث قيل في بعضٍ منها بأن هناك أربعة أنبياء ما زالوا أحياءً ، نبيين اثنين في السماء وهما عيسى و ادريس والنبيين الآخرين في الأرض وهما الخضر والياس عليهم سلام الله جميعاً .

كما أن الإمام الرضا سلام الله عليه قال ((إن الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة فهو حيٌّ لا يموت حتى ينفخَ في الصور، وإنه ليأتينا فيسلم فنسمعُ صوته ولا نرى شخصهُ، وإنّهُ ليحضر حيث ما ذكر، فمن ذكره منكم فليسلم عليه، وإنه ليحضر الموسم كل سنة فيقضي جميع المناسك ويقف فيؤمّن على دعاء المؤمنين، وسيؤنس به وحشة قائمنا في غيبته ويصلُ به وحدته)) .

ولم يرد ذكر اسمه في القرآن الكريم كلام رب العالمين ، لكنه كان المقصود بالعبد الصالح المعلم لسيدنا موسى عليه السلام .

صفات العالم والمتعلّم من خلال قصة موسى (ع)مع الخضر

المبحث الاول

صفات العالم

ورد عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: "**العلماء ورثة الأنبياء يحبهم أهل السماء ويستغفر لهم الحيتان في البحر إذا ماتوا إلى يوم القيامة**" فقد فضل الله الإنسان على سائر المخلوقات بالعقل وألهمه الخير وعلمه البيان وترك له الخيار بعد أن هداه السبيل فكان الإنسان إنسانا بعقله ومتكاملا بالتوفيق بعلمه، فبعد أن تعلم فضله الله على عامة البرية فقال عز من قائل في محكم آياته: ﴿**أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾(٨)

فرفع أولي الحجى عمن ضل وزاغ عن الصراط ثم رفعهم درجات على من لم يستخدم العقل فقال عز من قائل: ﴿... **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ...**﴾(٩) فكان العلماء هداة البشر والمعلمون لمن سأل عن طرق الهداية، فحكوا بسيرتهم سيرة الأنبياء، وغذوا بمدادهم أرواح الشهداء.

منزلة العلماء

يذهل المستقصي لما صدر من الروايات التي تتحدث عن مقام العلماء أن يحصي مناقبهم وما ذكرته الروايات من منزلتهم لدى الله (عزَّ وجلّ)، ويستطيع القول بضرس قاطع أنه ما من منزلة أرفع لدى الله (عزَّ وجلّ) بعد مرتبة الأنبياء والأئمة عليهم السلام سوى منزلة العلماء العاملين في سبيل الله لرد الشبهات والجهاد لإعلاء راية الإسلام وأحكامه.

وسنستعرض فيما يلي بعض المقامات السامية للعلماء تحت سبعة عناوين اساسية:

١- ورثة الأنبياء

كيف لا يكون العلماء ورثة الأنبياء وقد اشتركوا معهم في العقيدة والهدف وتعرضوا لما تعرض له الأنبياء عليهم السلام من القمع الفكري والجسدي لكي يوقفوا زحف أفكارهم المستنيرة من نور الإيمان إلى قلوب الناس، خوفا منها لأنها تهز عروش المستكبرين وتنتزع منهم دنياهم وجاههم وسلطانهم الذي لا يعنيهم غيره في هذه الحياة.

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "**علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل**".

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "**العلماء ورثة الأنبياء يحبهم أهل السماء ويستغفر لهم الحيتان في البحر إذا ماتوا إلى يوم القيامة**".

وفي حديث آخر عن الإمام الصادق عليه السلام: "**إن العلماء ورثة الأنبياء**".

٢- أقرب الناس من درجة النبوة

وذلك لما ذكرناه من وحدة الدور والمهمة فكتب الله لهم أجرا عظيما وهو أن جعلهم أقرب الناس من درجة النبوة.

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "**أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد**".

٣- أمناء الله على خلقه

فهم أمناء دين الله (عزَّ وجلّ) ووظيفتهم أن يؤدوه إلى العباد كما هو، فهم على دين الله قيّمون يحفظونه من شبهات الملحدين والمشككين ويحرسونه من أن يمسه الطغاة بتحييد أو استغلال.

فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "**العلماء أمناء الله على خلقه**".

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: "**العلم وديعة الله في أرضه والعلماء أمناؤه عليه فمن عمل بعلمه أدى أمانته**".

٤- أحياء عند ربهم

إذا كان الرجل العادي لا ينقطع ذكره بموته إذا كان فاعلا للخير محبا للناس وترك فيهم ما يذكرهم به فكيف بالعلماء؟ وكيف ينقطع ذكرهم وكلامهم وهديهم قد حفر في القلوب ومدادهم قد حُفظ في بطون الكتب وخُط بأقلام الكتّاب وسيرتهم مفخرة التاريخ؟ وإذا كانوا كذلك فهم ليسوا أمواتا بل أحياء في قلوب الناس وأحياء عند ربهم يرزقون.

فعن الإمام علي عليه السلام: "**العالم حي وإن كان ميتا والجاهل ميت وإن كان حيا**".

فحياة العلماء إنما هي حقيقية لأنهم أحيوا قلوبهم بذكر الله وخشيته وإن القلب الذي عاش بذكر الله وخشع لعظمته تعالى لا يمكن أن يموت.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "**العالم بين الجهال كالحي بين الأموات**".

فالميت هو من أمات الجهل قلبه وأعمت الضلالة بصيرته.

٥- مداد العلماء يرجح على دماء الشهداء

وكيف لا يكون مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء والعلماء هم المربون لهم وزارعو نبتة العشق الإلهي فيهم، وهم الذين بذروا في قلوبهم حب الإيثار، وسيرة الأبرار، فربوهم على العلم فكان لهم الفضل في إرشادهم وتوجيههم إلى الجهاد والشهادة.

فعن الإمام الصادق عليه السلام: "**إذا كان يوم القيامة جمع الله (عزَّ وجلّ) الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين، فيوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء**".

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "**وزن حبر العلماء بدم الشهداء فرجح عليه**".

٦- النظر لوجههم عبادة

فعن رسول الله: "**النظر إلى وجه العالم عبادة**".

ولكن لما النظر لوجه العالم عبادة؟

يأتي الجواب في حديث آخر عن الإمام الصادق عليه السلام معقباً وشارحاً لقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: "**هو العالم الذي إذا نظرت إليه ذكرك بالآخرة**".

فمن هنا كانت العبادة لأنك تتذكر الله وتتذكر سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويذكرك بالآخرة التي يغفلك عنها طول الأمل حين يكون قلبك قد تيبس كما أرض الصحراء العطشى إلى قطرة الماء فيأتيك العالم ويفجر الينبوع العذب البارد الريان في قلبك حين يعمره بذكر الله (عزَّ

وجـــل)...

٧- أفضل من العباد

وردت الأحاديث الكثيرة في تفضيل العالم على العابد ففي الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام: "**عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد**".

وفي حديث آخر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "**فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر**".

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "**ركعتان يصليهما العالم أفضل من ألف ركعة يصليها العابـــد**"

فيا للدهشة ويا للعجب لهذا الأجر والمضاعفة وهذا التفضيل العظيم لـه على العابد فما السبب لهـــذا التفضـــيل؟

٨- سبب فضل العالم على العابد

من الطبيعي أن يكون الثواب لائقاً بالعمل وهذا أمر يدركه العقل ويعترف به فلنقارن بين عمل العلماء وعمل العباد لنلاحظ أيهما أكثر استحقاقاً للأجر وبالتالي نعلم سبب الأفضلية.

فالعابد قد انزوى عن الناس واستقال من أمورهم وابتعد عن هم الحياة بكل شؤونها وشجونها ولم يتصدى سوى لعبادته.

حقوق العلماء

بعد أن عرفنا منزلة العلماء وفضلهم لا بد لنا من أن نعرف بعض حقوقهم علينا فهم أهل الفضل بأن التزمنا على أيديهم وعرفنا العقائد والأخلاق من خلال دروسهم فما هي تلك الحقوق:

١- مجالستهم

فقد ورد في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "**ما من مؤمن يقع ساعة عند العالم إلا ناداه ربه (عزَّ وجلّ) جلست إلى حبيبي وعزتي وجلالي لأسكننك الجنة معه ولا أبالي**".

وفي حديث آخر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "**من استقبل العلماء فقد استقبلني، ومن زار العلماء فقد زارني، ومن جالس العلماء فقد جالسني، ومن جالسني فكأنما جالس ربـــي**".

وهذا الفضل في مجالستهم لما ذكرناه من أن اللقاء بالعالم يذكر الإنسان بربه ويذكره بالآخرة ويؤثر على سلوكه في المجتمع بشكل لا إرادي يقول الشهيد مرتضى مطهري الذي كان يحضر الدرس الأخلاقي للإمام الخميني رحمهم الله يوم الأربعاء كل أسبوع في مدينة قم المقدسة: "أن

مواعظ الإمام الخميني رحمهم الله كانت تؤثر عليه من أربعاء لأربعاء وتعبؤه أخلاقياً فيظل متأثراً بكلامه حتى الأربعاء القادم".

وقد جاء في وصية لقمان الحكيم لابنه: "**يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله يحي القلوب بنور الحكمة كما يحي الأرض بوابل السماء**".

٢- تكريمهم وإعظامهم

لا يختلف اثنان على أن من أفضل عليك لا بد وأن تقابله المعروف بالحسنى قال الله تعالى: ﴿**هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ**﴾(١٠)

فالواجب علينا أن نكرم العلماء لما أمرتنا به الأحاديث الشريفة ولما يمليه علينا حكم العقل.

فعن الإمام السجاد عليه السلام: "**وأما حق سائسك بالعلم التعظيم له**".

وعنه عليه السلام: "**من وقر عالما فقد وقر ربه**".

وقد يكون العالم إمامك في الصلاة فله عليك حق الشكر أيضاً.

وقد ذكره الإمام السجاد عليه السلام في رسالة الحقوق حيث قال: "**وأما حق إمامك في صلاتك فأن تعلم أنه يقلد السفارة فيما بينك وبين ربك (عزَّ وجلّ) وتكلم عنك ولم تتكلم عنه، ودعا لك ولم تدع له وكفاك هول المقام بين يدي الله (عزَّ وجلّ) فإن كان نقص كان عليه دونك وإن كان تماما كنت شريكه ولم يكن له عليك فضل فوقى نفسك بنفسه وصلاتك بصلاته فتشكر له على قدر ذلك**".

٣- تخصيصهم بالتحية

لتخصيص شخص بأمر معين إشعار لك منه باهتمام خاص ورعاية فريدة وهو من اللياقات الاجتماعية المعروفة ولذا أمرنا الله (عزَّ وجلّ) أن نخصص العالم بتحية خاصة به دون الآخرين فعن أمير المؤمنين عليه السلام: "**من حق العالم عليك أن تسلم على القوم عامة وتخصه دونهم بالتحية**".

٤- حسن الإصغاء إليهم

ولحسن الاستماع للعالم فوائد جمة منها أن السامع يستوعب كل ما يقوله العالم ومنها أنه لا يتعرض لوقع الشبهات فيما سمعه ومنها أنه لا تفوته بعض المطالب التي يذكرها فيأخذ الكلام مجتزأ ومفتتا أو مبعثراً، على أنه ليس من الأدب الكلام حين كلام العالم واللهو ببعض الأمور التي تشعره بعدم مبالاة المستمع لوعظه.

لذا ورد من حقوقه في الحديث الشريف: "**وحسن الاستماع إليه، والإقبال عليه، والمعونة له على نفسك فيما لا غنى بك عنه من العلم بأن تفرغ له عقلك وتحضر فهمك**".

٥- الحزن على فقدهم

حقيق بالمرء أن يحزن لفراق من يحب، وحقيق به أيضا أن يحزن لفراق العلماء فهم بمنزلة الأب الروحي للإنسان المؤمن وقد وردت الأحاديث الكثيرة التي تصف لنا مدى تأثير فقد العالم على الناس ففي الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "**موت العالم مصيبة لا تجبر وثلمة لا تسد وهو نجم طمس وموت قبيلة أيسر من موت عالم**".

٦- عدم التخلي عنهم

إن عدم حضور مجالسهم ودروسهم هو بمثابة التخلي عنهم وذلك مما يوجب بعد الإنسان عن الله (عزَّ وجلّ).

فقد ورد في دعاء أبي حمزة الثمالي عن الإمام زين العابدين عليه السلام: "**أو لعلك فقدتني من مجالس العلماء فخذلتني**".

والخذلان من الله (عزَّ وجلّ) هو عدم التوفيق للطاعة أو فقدان الإقبال عليها.

وقد ورد عن النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: "**سيأتي زمان على الناس يفرون من العلماء كما يفر الغنم من الذئب ابتلاهم الله تعالى بثلاثة أشياء**

الأول: يرفع البركة من أموالهم.

والثاني:سلط الله عليهم سلطاناً جائرا.

والثالث: يخرجون من الدنيا بلا إيمان".

نسأل الله أن لا يخذلنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وأن يوفقنا للاستماع لوعظ العلماء وهديهم فهم الأمناء على ديننا.

٧- عدم انتهاك مجالسهم

ومن حق العالم علينا أن لا نتصرف في مجلسه بالتصرفات غير اللائقة كالتهامس والضحك غير المبرر والمقاطعة لحديثه ورد الأجوبة بالنيابة عنه والتغامز للتعليق على بعض عباراته... فضلاً عن أمور أخرى قد تؤدي إلى ارتكاب المحرمات.

وقد شملت وصية الإمام زين العابدين عليه السلام هذه الأمور:"**رفع الصوت عليهم وسبقهم بالجواب إذا سألهم أحد من الناس والإلحاح، والمحادثة مع غيرهم، رغم حضورهم، والغيبة عندهم، والإشارة باليد والغمز بالعين، والأخذ بالثوب، والهمس مع الآخرين بالأسرار وإفشاؤها، وغير ذلك مثل قال فلان وقال فلان خلافا لهم وطعنا بمقالهم**".

علامات العلماء وصفاتهم

حتى نعلم العلماء الحقيقيين لا بد لنا من معرفة صفاتهم وسنذكر هذين الحديثين اللذين يتحدثان عن صفات العلماء فعن الإمام علي عليه السلام: "**إن للعالم ثلاث صفات العلم، والحلم، والصمت**".

وبالإضافة إلى علم العقل وحلم الأخلاق وصمت المجالس، هناك صفة أخرى وهي عدم الإدعاء.

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "**من قال أنا عالم فهو جاهل**".

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: "**من ادعى من العلم غايته فقد أظهر من جهله نهايته**".

ثمرات العلم:

للعلم ثمرات تحصل في قلب المتعلم وردت في الكثير من الراويات وهي:

١- **العمل**، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: "**ثمرة العلم العمل به**".

٢- **العبادة**، فعنه عليه السلام: "**ثمرة العلم العبادة**".

٣- **مكارم الأخلاق**، فعنه عليه السلام: "**ومن ثمراته التقوى، واجتناب الهوى، واتباع الحق، ومجانبة الذنوب، ومحبة الأخوان.... ومن ثمراته ترك الانتقام عند القدرة، واستقباح مقاربة الباطل، واستحسان متابعة الحق، وقول الصدق، والتجافي عن سرور في غفلة، وعن فعل ما يعقب ندامة، والعلم يزيد العاقل عقلا، ويورث متعلمه صفات حمد فيجعل الحليم أميراً، وذا المشورة وزيراً ويقمع الحرص، ويخلع المكر، ويميت البخل، ويجعل مطلق الفحش مأسوراً ويعيد السداد قريباً**".

٤- **الخشية من الله**، عن الإمام الصادق عليه السلام: "**الخشية ميراث العلم والعلم شعاع المعرفة، وقلب الإيمان، ومن حرم الخشية لا يكون عالما وإن شق الشعر بمتشابهات العلم، قال الله تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء)**".

وعن الإمام علي عليه السلام: "**حسبك من العلم ان تخشى الله وحسبك من الجهل أن تعجب بعلمك**".

وعن الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم: "**من أوتي من العلم ما لا يبكيه، لحقيق أن يكون قد أوتي علما لا ينفعه، لأن الله نعت العلماء فقال (عزَّ وجلّ): إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً**".

المبحث الثاني

صفات طالب العلم

ان اول مسلك لطريق طلب العلم هو الإستعاذة بالله من الشيطان الرجيم

لأن الشيطان يدخل إلى مجالس العلم موسوساً لأصحابها، كلاً بحسب حاله، فيقول لبعضهم؛ من هو هذا الشخص حتى يعطيكم درساً؟! ويقول لبعضهم: ليس العلم مهماً بل يكفي النية السليمة، ويقطع الطريق على الآخرين بقوله: لن تفهموا هذه الدروس فهي تحتاج إلى ذهنية خاصة ومقدمات كثيرة.. وعشرات المكائد الأخرى التي ابتكرها هذا اللعين لإضلال الناس عن جادة الحق والصراط المستقيم. ونحن لن نتمكّن من التخلّص من هذه الوساوس إلا بالاستعاذة بالله واللجوء إليه تعالى، وهذا القرآن رغم أنه كتاب الهداية والنور فإن الله تعالى يأمر من يقرأه أن يستعيذ به من الشيطان الرجيم: ﴿**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾.(١١)

٢- الطهارة من الذنوب:

قد يسلك طالب العلم الطريق الصحيح لطلب العلم ولكن بسبب التهاون في أحكام الله وارتكابه للذنوب يقع في الضلالة بدلاً من الهداية. ومن الآثار البغيضة للذنب في طلب العلم النسيان الذي يعدّ آفة أساسية للعلم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "لا أحسب أحدكم ينسى شيئاً من أمور دينه إلا بخطيئة أخطأها".

٣- سلامة النية:

لأن مدار الأعمال على النيات فهي التي تعطي العمل قيمته الواقعية، فالذي يطلب العلم للتفاخر والاستعلاء أو الظهور والجدل فإنه يجعل بينه وبين الحق حجاباً غليظاً، لأن غاية العلم أن يصبح الإنسان عبداً حقيقياً لله. والله تعالى إنما أمرنا بطلب العلم لنتقرّب إليه ونعبده حق عبادته. والوصول إليه لا يحصل إلا بالعبودية له وترك الهوى. لذا على طالب العلم أن لا يكون قصده من طلب العلم إلا وجه الله، وامتثال أمره، وإصلاح نفسه، وإرشاد عباد الله إلى معالم دينه، فلا يقصد بذلك المآرب الدنيوية، والأغراض الفاسدة التي توجب الخذلان والمقت عند الله تعالى. عن الإمام الباقر عليه السلام قال: "من طلب العلم ليباهي به العلماء أو يماري به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس إليه فليتبوّأ مقعده من النار إن الرئاسة لا تصلح إلا لأهلها".

٤- الصبر والتحمّل:

غالباً ما يتطلب العلم منا أن نتنازل عن الكثير من المسائل المتعلقة بنا، أو أن نتحمل المشقّات والتعب. لذا لن ينال الإنسان شرف العلم إلا بالصبر والتحمّل. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم: "من لم يصبر على ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل أبداً". بل على طالب العلم أن يبذل جهده في الاشتغال بالقراءة والمطالعة وأن يكون طلب العلم مطلوبه ورأس ماله الدائم.

٥- حسن اختيار المدرّس:

للمدرس دورٌ أساس في تربية المتعلّم وهدايته، فإذا لم يكن المعلم تقياً عادلاً ملتزماً بأحكام الله وشريعته من الممكن أن يحرف التلميذ عن الحق. فعن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ﴿**فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ**﴾[١٢] قال عليه السلام: "عِلمهُ الذي يأخذهُ عَمَّنْ يأخذهُ".

٦- التواضع للمدرّس والتأدب في محضره:

على طالب العلم أن ينظر إلى أستاذه بعين الاحترام والإجلال، وأن يتغاضى عن عيوبه ونواقصه، فإن ذلك يجعله أكثر قدرةً على الانتفاع به وترسيخ ما يسمعه منه في ذهنه. وعليه أن يتواضع لأستاذه، ويعظّم من شأنه، ويراعي الأدب في مجلسه فإنه لن ينال العلم إلا بالتواضع. والتواضع في مثل هذه الحالة ليس ذلاً بل رفعة وشرف. قال الإمام الصادق عليه السلام: "اطلبوا العلم وتزيّنوا معه بالحلم والوقار وتواضعوا لمن تعلّمونه العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم".

الخاتمة

بعد الانتهاء من كتابة البحث تم التوصل على النتائج الاتية :

١- تؤكد الآيات الاسلوب الوديع الذي يعبّر عن روح التواضع للعلم والعلماء، من دون نظر الى طبيعة المركز الاجتماعي أو الديني الذي يقف فيه العالم والمتعلم، فنحن نجد الأدب الرسالي في هذه الكلمات الهادئة المتعطشة للعلم التي خاطب بها موسى (عليه السلام) هذا العبد الصالح(هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا)

٢ - الأسلوب الواقعي الذي يعبِّر عن الروح العملية التي يعيشها العالم تجاه المتعلمين، بعيداً عن أيّة مجاملة تفرضها الأوضاع الاجتماعية، أو أيّ أسلوب من أساليب اللف والدوران التي تحاول خداع الآخرين، لتجعل منهم أرقاماً تضاف الى أرقام الأتباع الموجودين الذين يشاركون في تضخيم شخصية الأستاذ، من دون ملاحظة لاستفادتهم منه أو قابليتهم للتعلُّم والانتفاع بعلمه.

٣ - إن القضايا التي قام بها هذا العبد الصالح، كانت تتحدى صبر موسى (عليه السلام) بما أثارته من خروج عن الخط الشرعي، كما في قضية قتل الغلام، وخرق السفينة، لما في الأول من اعتداء على الأموال وتعريض الآخرين للخطر من دون حق، ولما في الثاني من اعتداء على الحياة بدون ذنب، وكما في حادثة تثبيت الجدار وما أظهرته من إهمال لمبدأ استغلال الطاقة

التي يملكها الإنسان، من أجل حماية نفسه من الجوع، لا سيما مع الأشخاص الذين لا يعيشون القيم في حياتهم العامة ولهذا كانت احتجاجات موسى (عليه السلام) تتلاحق وتشتد في كل حالة من هذه الحالات حتى كانت الحالة الأخيرة التي سبقها التعهُّد الأخير بالصبر من قِبَل موسى (عليه السلام)، وإعطاء صاحبه الحرية في أن يفارقه، إذا استمر في إثارة السؤال وفي نفاد الصبر.

٤- إن على الداعية أن يعيش الانضباط والصبر والصمت في الحياة العملية التي تتحرك في اتجاه ممارسته المسؤولية، إذا كانت الجهة التي يتبعها أو يتعاون معها في مستوى الثقة الفكرية والدينية والعملية التي تبرِّر له أمر الاعتماد عليها، والسير معها، فلا يسارع الى الاعتراض في ما يوجّه إليه من أوامر، وما يشاهده من أعمال تخالف ما هو مألوف لديه، لأن ذلك قد يوجب الارتباك في العمل، والخلل في انضباط الصفوف بل يؤخِّر ذلك الى الظرف المناسب والمكان المناسب، حيث يكون، من الممكن، من وجهةٍ عملية، القيام بما يريده من إثارة السؤال والجواب.

٥ – إن على المؤمنين أن يتقبلوا بالصبر والتسليم ما يُلقى إليهم من أحكام الله، مما لا يتفق مع الأفكار التي يألفونها، لأن الله ـ سبحانه أعلم بجهات الصلاح والفساد.

الهوامش

---

(١) البقرة ٣٥

٢ القصص : ٧

٣ النازعات :١٧

٤ طه :٢٥-٢٦-٢٧-٢٨

٥ طه : ٣٦

٦ النساء:١٦٤

(٧) سلامة غنمي ، قصة سيدنا الخضر ، دار الاحمدي للنشر ، القاهرة – ط١، ٢٠٠٠، ص٩.

(٨)(الزمر:٩

(٩) (المجادلة:١١)

(١٠) (الرحمن:٦٠).

(١١) النحل : ٩٨

(١٢) سورة عبس : ٢٤

المصادر:

القرآن الكريم

(١)الشريف محمد موسى، **أثر المرء في دنيه** ، دار الفرقان ، السعودية ، ٢٠٠٧م ،ص٨٧.

(٢)الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، **فتح القدير** ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب ، بيروت،ص١٢٩.

(٣)الصعيدي، فواز بن مبيرك حماد، **الأساليب التربوية النبوية المتبعة في التوحيد وتعديل السلوك وكيفية تفعيلها مع طلاب المرحلة الثانوية (تصور مقترح)**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، مكة المكرمة ،١٤٣٠هـ ،ص١٤٤.

(٤)صلاح عبدالفتاح الخالدي ، **مع قصص السابقين في القرآن** ،دار القلم ، سورية،٢٠٠٧م،ص٨٩.

(٥)الصويان، أحمد عبدالرحمن ، **في البناء الدعوي** ، البيان مركز البحوث والدراسات ، السعودية ، ١٤٣٣هـ ،ص٤٥.

(٦)عبدالحميد، جابر ، وسليمان الخضري الشيخ "**مشكلات المربيين المبتدئين وعلاقتها باتجاهاتهم التربوية**،" دراسات في علم النفس ، الدوحة : جامعة قطر ، مركز البحوث التربوية، ١٩٨٨م ،ص٢١.

(٧)العبدالعالي، عادل محمد ، **وصايا للداعية الجديد** ، دار الأقصى ، السعودية ،١٤٢٣هـ،ص٦٥

(٨)عبده، محمد ، أخلاق الكبار ، ، **مؤسسة إقرأ** ، القاهرة، ٢٠٠٨م ،ص٣٣.

(٩)العزي ، عبدالمنعم صالح العلي ، **تهذيب مدارج السالكين** ، دار المطبوعات الحديثة ، السعودية،١٤٠٢هـ ،ص٥٦.

(١٠)العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ، **فتح الباري بشرح ،بيروت ،١٤٤١،ص١٣٢**

(١١)**صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت، تحقيق فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، ١٣٧٩ هـ ،ص٩٠.

(١٢)العقيل، عبد الله عقيل ، **التربية الإسلامية مفهومها، خصائصها مصادرها أصولها تطبيقاتها مربوها** ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٧هـ،ص٨٦.

(١٣)العلي، ناصر، **حل المشكلات باستخدام منحنى تعديل السلوك**، ،دار المسيرة ،عمان،١٩٨٩م ،ص١٧٠.

(١٤) العيدان، عبدالله عبدالعزيز ،**التربية الذاتية معالم وتوجيهات** ،مطابع الحميضي ، السعودية ،١٤٢٣هـ ،ص١٤٥.

(١٥) غنمي ، سلامة ، قصة سيدنا الخضر ، دار الاحمدي للنشر ، القاهرة – ط١، ٢٠٠٠، ص٩.

References :

(1) Al-Sharif Muhammad Musa, A Man's Impact on His World, Dar Al-Furqan, Saudi Arabia, 2007, p. 87.

(2) Al-Shawkani, Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah Al-Shawkani Al-Yamani, Fath Al-Qadir, Dar Ibn Kathir, Dar Al-Kalam Al-Tayyib, Beirut, p. 129.

(3) Al-Saeedi, Fawaz bin Mubarak Hammad, Prophetic educational methods followed in monotheism and behavior modification and how to activate them with secondary school students (a proposed concept), Master's thesis, Umm Al-Qura University, College of Education, Mecca Al-Mukarramah, 1430 AH, p. 144.

(4) Salah Abdel Fattah Al-Khalidi, with Stories of the Forerunners in the Qur'an, Dar Al-Qalam, Syria, 2007, p. 89.

(5) Al-Suwayyan, Ahmed Abdel-Rahman, in the advocacy structure, Al-Bayan Center for Research and Studies, Saudi Arabia, 1433 AH, p. 45.
(6) Abdul Hamid, Jaber, and Suleiman Al-Khudari Al-Sheikh, "Problems of Beginning Educators and Their Relationship to Their Educational Attitudes," Studies in Psychology, Doha: Qatar University, Educational Research Center, 1988, p. 21.
(7) Al-Abdulali, Adel Muhammad, Commandments of the New Preacher, Dar Al-Aqsa, Saudi Arabia, 1423 AH, p. 65
(8) Abdo, Muhammad, Ethics of Adults, Iqraa Foundation, Cairo, 2008, p. 33.
(9) Al-Ezzi, Abdul Moneim Saleh Al-Ali, Tahdheeb Madarij Al-Salikeen, Modern Publications House, Saudi Arabia, 1402 AH, p. 56.
(10) Al-Asqalani, Abu Al-Fadl Ahmad bin Ali bin Muhammad bin Ahmad bin Hajar Al-Asqalani, Fath Al-Bari with an explanation, Beirut, 1441, p. 132
(11) Sahih Al-Bukhari, Dar Al-Ma'rifa, Beirut, edited by Fouad Abdel Baqi and Mohib Al-Din Al-Khatib, 1379 AH, p. 90.
(12) Al-Aqeel, Abdullah Aqeel, Islamic education, its concept, characteristics, sources, origins, applications, educators, Al-Rushd Library, Riyadh, 1427 AH, p. 86.
(13) Al-Ali, Nasser, Solving Problems Using the Behavior Modification Curve, Dar Al-Masira, Amman, 1989, p. 170.
(14) Al-Eidan, Abdullah Abdulaziz, Self-Education Milestones and Guidance, Al-Humaidhi Press, Saudi Arabia, 1423 AH, p. 145.
(15) Ghanem, Salama, The Story of Our Master Al-Khidr, Al-Ahmadi House for Publishing, Cairo - 1st ed., 2000, p. 9.